



في سنوات ماضية.. في نهاية شهر شعبان.. ومع انتظار الإعلان عن رؤية هلال رمضان.. لابد للهاتف أن يكون بيدي.. ذلك أن اتصالاً مهماً أكون على وشك أن أجراه لأشعر فرحة دخول هذا الشهر الكريم..

اتصالاً عادياً أجريه كثيراً وفي أوقات مختلفة.. لكن إجرائي في ليلة إعلان رؤية الهلال له مشاعر أخرى تحمل داخلها حباً نابضاً ودفناً غريباً!!!..

مشاعر لا أستطيع أن أعيشها إلا حينما أسمع هذا الصوت.. في الرمضانات الثلاث الأخيرة فقدت هذا الشعور رغمما عنِي.. ولكنني لم أشأ أن أفقدُه.. فبحثت عنه في اتصالات عديدة استبدلتها بذلك الاتصال.. ولكن عبثاً.. أين أجد مشاعري؟! أين رحلت؟! ولماذا؟!

لا يزال شعبان هو شعبان!! ولا يزال الهلال هو الهلال!! ولا يزال رمضان هو رمضان!! ولكن.. صوت أمي رحل.. إلى غير رجعة.. رحل..

وأبقي مكانه ألمًا لا تمحوه السنون.. وترك كسراً لا تجبره الأيام.. رحل وأبقاءني وحيدة.. لا يزال إمساكِي بالهاتف في تلك الليلة يمثل لي طقساً لا أستطيع التخلِّي عنه أو نسيانه.. وقد أقوم به تلقائياً.. فأمسك الهاتف وأحاول أن أتذكر لم أمسك به!! وبنـ من كنت أُنوي الاتصال!!

لكني حين أنتبه لنفسي أجذني ممسكة به وقلبي يعتصر شوقاً لسماع صوت "أمِي" .. لا أملك عيني أن تذرف شوقاً لرؤيتها وسماع صوتها وهي تدعُّ لي ولأخوتي.. وتوصيني بتقوى الله والطاعة.. وتطلب مني أن أجعل أبنائي حفظة لكتاب الله..

كنت حين تكرر علي تلك الوصية في كل مكالمة أجريها أضحك.. وأقول لها: (حاضر يا حجة بس ما بتملي من نفس الحكي كل مرة).. ولكنها ترد علي: (ليش في أحسن من تقوى الله يا بنتي)..

كانت تلك الوصية بمثابة خاتمة المكالمة في كل مرة لي ولجميع أخواتي.. وكانت أنا وأخواتي حين نخبر بعضنا باتصالنا عليها لا بد وأن نذكر الوصية الختامية من باب الظرفة وأننا حفظناها غيبا..

لكنني الآن وفي هذه اللحظة أتمنى لو أفتدي تلك اللحظة بروحي وكل ما أملك لأسمع صوتها الحنون وهو يكرر علي تلك الوصية الغالية.. التي ما عرفت قيمتها إلا بعد أن فقدتها..

رحمك الله يا حبيبتي.. وأسكنك فسيح جناته.. وجعل الفردوس مثوى لك برفقة نبيه والصالحين من عباده.. وجمعنا بك في طلال عرشه..

المصادر: